

مقدمة الكتاب

عزيزي القارئ ..

ولله المثل الأعلى .. لو أن إنساناً ما أرسل إليك خطاباً ، فهل تلقيه جانباً ولا تقرأه أم تفتحه وتقرأه لتعرف ما جاء به؟ فإذا كان به ما ينفعك عملت به .. وإذا كان به ما يضرك تجنبت ما حذرك منه .

وهكذا القرآن .. جاءك من عند الله - عز وجل - لتقرأه وتدبره وتعمل بما أمرك وتنتهي عما نهاك عنه . قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد]

وماذا أنت فاعل عندما تقف بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة ويسألك: هل قرأت القرآن؟ هل تدبرته؟ هل عملت بما جاء به؟ فإذا قلت: نعم. فإنك من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكانت لهم جنات الفردوس نزلاً، خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا.

وأما إذا قلت: لا. فسيألك الله - عز وجل - لماذا أرسلت لك القرآن؟ ولماذا أرسلت لك محمد ﷺ؟

عزيزي القارئ ..

إذا كنت تريد الآخرة فلا خيار لك إلا أن تقرأ القرآن وتدبره، وتخضع تمام الخضوع لما جاء به. وتذكر قول علي بن أبي طالب ت في تعريف التقوى: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

وإذا سمح لي ت أن أقول: « العمل بالتنزيل خوفاً من الجليل، والرضا بالقليل استعداداً ليوم الرحيل » رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

سورة الفاتحة

من أسمائها:

- 1- الفاتحة.
- 2- فاتحة الكتاب.
- 3- أم الكتاب.
- 4- أم القرآن.
- 5- الحمد لله رب العالمين.
- 6- السبع المثاني.
- 7- القرآن العظيم.
- 8- الصلاة.

* * *

فضائل سورة الفاتحة

1- الفاتحة تمنع غضب الله. (الطبراني)

2- في الرقية : عن أبي سعيد الخدري قال : « كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب، فهل منكم من راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبه برقيه، فرقاه فبرئ، فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبنا. فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى؟ قال: ما رقيت إلا بأمر الكتاب. قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي -أو نسأل- النبي ﷺ. فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ، فقال: وما كان يدرية أنها رقية، اقسموا، واضربوا لي بسهم ». (البخاري)

3- قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن».

4- قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد، فقد أمنت من كل شيء إلا الموت».

5- روى مسلم في صحيحه والنسائي في سنته عن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ وعنده جبريل، إذ سمع نقيضا فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط. قال: فنزل منه ملك فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته.

* * *

البداية

وأنا أقرأ القرآن الكريم ذات مرة تذكرت قول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء].

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد].

فبدأت بتدبر سورة الفاتحة .. وسألت نفسي لماذا جاء عنها ما يلي:

1- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر].

2- قول رسول الله ﷺ: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم».

[البخاري].

3- عن أبي سعيد بن المعلى: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في

القرآن؛ الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم». [البخاري].

4- «أعظم سورة في القرآن: الحمد رب العالمين» حديث شريف [البخاري

ومسلم].

5- لماذا هي السورة الوحيدة التي تبدأ آياتها بآية البسملة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ ١ ﴾ بخلاف سورة النمل ﴿ إِنَّهُ، مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾

الآية؟

6- لماذا وضعت في صدر القرآن لتكون أول سورة تقرأ في كتاب الله؟

7- لماذا تقرأ هذه السورة بالذات في كل ركعة؟ أي تقرأ سبع عشرة مرة في

اليوم الواحد، وهي عدد ركعات الصلوات المفروضة، هذا بخلاف ركعات

صلوات السنن. اقرأ الأحاديث الثلاثة التالية:

- «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» [البخاري].

- «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» [مسلم].

- «من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم الكتاب فهي خداج - ثلاثاً - غير تام»
[البخاري].

8- لماذا هي السورة الوحيدة التي عند ختام قراءتها يقول القارئ والمستمع :
«آمين»؟ أسوة برسول الله ﷺ الذي علمه جبريل ÷ أن يقول بعد قراءة الفاتحة:
«آمين». فهي من كلام جبريل وليست كلمة من القرآن ، ومعناها استجب يا رب
فيما دعوناك به. [الشعراوي].

وعن ابن شهاب عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع
صوته وقال: «آمين» . والموافقة في القول والزمان.

9- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إذا أمَّن القارئ فأمنوا، فإن الملائكة
تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» [البخاري].

10- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا قال أحدكم: «آمين» . وقالت
الملائكة في السماء: «آمين» فوافقت إحداهما الأخرى غفر ما تقدم من ذنبه»
[البخاري].

11- عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال : «إذا قال الإمام : غير المغضوب
عليهم ولا الضالين. فقولوا : «آمين» . فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنبه» [البخاري].

12- لماذا هي السورة الوحيدة التي يجيب الله - سبحانه وتعالى - على قارئها؟
كما ورد في الحديث القدسي، حيث يقول الله عز وجل : «قسمت الصلاة بيني وبين
عبدني نصفين ولعبدني ما سأل ، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾
قال الله عز وجل : حمدني عبدي . فإذا قال : ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴿٢﴾﴾ قال الله عز وجل :
أثنى عليَّ عبدي . فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾﴾ قال الله عز وجل : مجدني عبدي
فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ تَعَبَّدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ﴿٥﴾﴾ قال الله عز وجل : هذا بيني وبين عبدي

ولعبي ما سأل. وإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ قال الله عز وجل: هذا لعبي ولعبي ما سأل .

13- لماذا هي أم الكتاب وأساس الصلاة؟ إذ يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - في تفسيره ما نصه: «علينا أن نتبّه ونحن نقرأ الحديث القدسي أن الله سبحانه وتعالى يقول: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي» ولم يقل قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي .. ففاتحة الكتاب هي أم الكتاب وهي أساس الصلاة.

14- سميت الفاتحة بالصلاة .. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ⑩ [الإسراء] أي: بقرءتك ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح عن ابن عباس.

* مما تقدم نجد أن الحديث القدسي قسم الصلاة (الفاتحة) إلى نصفين كما يلي:

النصف الأول:

1- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ①. ويقول عنها رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع» أي: ناقص، فيه شيء ضائع .

2- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ② وهي حمد العبد لله.

3- ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ③ وهي ثناء العبد على الله.

4- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ④ وهي تمجيد العبد لله.

ثم:

5- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ⑤ وهي التي بين الله وبين العبد، وللعبد ما

سأل.

النصف الثاني: وآياته هي:

6- ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿٦﴾ وفيها يطلب العبد من الله الهداية، ويطلب الصراط المستقيم.

7- ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ﴿٧﴾ وليس أي صراط، بل صراط الذين أنعم الله عليهم.

* وأردت أن أتدبر المعاني الأربعة التالية:

1- معنى: «إياك نعبد وإياك نستعين» .

2- معنى: «اهدنا» .

3- معنى «الصراط المستقيم» .

4- من هم الذين أنعم الله عليهم؟

أول سورة في القرآن وضعت للتلاوة وللتدبر وللعمل لها.

ولأن الحديث القدسي يقول عن الفاتحة: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل»، فتكون الفاتحة تلاوةً وتدبراً وعملاً - كما سيرد في هذا الكتاب.

* * *